
شاطئ
الدرة الذهبية

أجمل القصص الملونة

شاطيء الندبة الذهبية

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

شاطئ الذرة الذهبية

تعلمونَ ، أيها الأطفالُ ، أنَّ السُّدودَ بُنِيَتْ في الأراضي المُنخفضةِ لِتَحْمِيَها مِنَ الغَرَقِ بفعلِ أمواجِ بحرِ الشمالِ العاتيةِ . ومع الأيامِ تحوّلتْ تلكَ المناطقُ الى أراضٍ خِصْبَةٍ ، يَزْرَعُها الأهالي ، وكانوا – من قَبْلُ – يَعْمَلُونَ في الصيدِ وبناءِ السُّفُنِ .

ولكنَّ شاطِئاً واحداً – هو شاطئُ مدينةِ ستافورين – ظلّ صالحاً لِرُسُوِّ السُّفُنِ ، وعلى أرضِ الشاطئِ الرمليةِ ينمو نباتٌ مجهولٌ يُشبه أعوادَ الذُّرَةِ ولكنه خالٍ من البُذورِ .

يقولُ أهالي المِنْطَقةِ – في روايةٍ تناقلُوها عن أجدادِهِم – إنَّ هذا النباتَ الغريبَ الذهبيَّ اللونِ يعودُ في أصله الى حَبّاتِ الذُّرَةِ التي رمتْها يوماً – إحدى السيداتِ في البحرِ .

وها كم القصةَ :

مُنذُ مِئاتِ السنينَ كانت مدينةُ ستافورين أغنى مُدُنِ



الشاطئ الجنوبيّ يسكنُها العديدُ من التُّجّارِ ، الذين تجوبُ سُفُنُهم الضخمةُ بحارَ العالمِ مُحمّلةً بأغلى البضائع ، ومن أغنى التجارِ ، أرملةٌ شابّةٌ رائعةُ الجمالِ تركَ لها زوجُها ثروةً كبيرةً وعدداً من السُّفُنِ.

أخذتِ الأرملةُ تُديرُ أعمالَها بنفسِها ، وكانتْ سُفُنُها تُبحِرُ من مَرْفأٍ خاصٍ ، إلى افريقيا والهندِ ، وتعودُ مُحمَّلَةً بأنْفَسِ البضائعِ.

وكان في المدينةِ قبطانٌ وسيمٌ يملكُ سفينةً كبيرةً ، أحبَّ



السيدةَ ، فقدمَ إليها خاتَماً يحملُ حَجَراً ثميناً رائعَ اللَّونِ ، وطلبَ منها الزواجَ ، فرفضَتْهُ هازئةً بهِ وبطُموحِهِ . وذاتَ يومٍ أطاحتْ عاصفةٌ هوجاءُ بسفينةِ القُبطانِ ، فَفَقَدَ كُلَّ ما يملكُ ، وعرضتْ عليهِ السيدةُ أن يَعْمَلَ قبطاناً على أكبرِ سُفُنِها ، نظراً لما يَتَمَتَّعُ بهِ من سُمعةٍ حسنةٍ ومقدرةٍ وشجاعةٍ ، وقامَ القُبطانُ بمهمتهِ بنجاحٍ وازدهرتْ تجارةُ السيدةِ بفضلِ جُهودِهِ .

ذاتَ يومٍ ، دعَتِ السيدةُ كبارَ القومِ في المدينةِ إلى حَفْلةٍ في قصرِها ، وتنافستِ السيداتُ فيما يرتدينَ من ملابسَ فخمةٍ وحُلى ثمينةٍ ، وخَشْيَةَ أنْ يتعكَّرَ جوُ الحفلةِ ، اقترحَ أحدُ المدعوينَ أن تُقامَ - بعدَ عامٍ - مُباراةٌ بينَ السيداتِ تَرتدي فيها كلٌّ واحدةٍ أجملَ وأثمنَ ما لديها ، وللفائزةِ الجائزةُ الكبرى .

استدعتِ السيدةُ القُبطانَ وطلبتْ إليه أنْ يجُوبَ بسفينتِها البحارَ ويتجوّلَ في البلادِ ليجلِبَ لها أثمنَ ما يُمكنُ أن يُوجَدَ ، ورفضتْ أنْ تُحدِّدَ مَطْلَبَها ، وأعطتْهُ كميةً كبيرةً من الذهبِ والفضةِ ، ومنحتْهُ مُهلةَ عشرةِ أشهرٍ ، إنْ لَمْ ينجحْ خِلالَها في إحضارِ ما تُريدُ ، فسوفَ تَسْتَغْني عن خَدَماتِهِ .

نظرَ القُبطانُ بحسرةٍ إلى هذهِ الأموالِ التي سَيَشْتَري بها شيئاً مجهولاً لأنَ البلادَ كانتْ تتعرضُ آنذاكَ لِقَحْطٍ ومجاعةٍ شديدين . قالَ لها :

— ألا يجدرُ بكِ يا سيدتي ان تُوَزّعي بعضَ هذهِ الاموالِ على الفُقراءِ وسيجزيكِ الله خيراً .

أجابَتْهُ :

— هذا أمرٌ يخُصّني وحدي ، عليكَ ان تُنفِّذَ أوامري فقطْ وإلا صَرَفْتُكَ مِنْ خِدْمتي .

بدأَ القُبطـانُ رِحْلتَهُ ، والألمُ يحزُّ في نفسِهِ . وفي أَحَـدِ المَرافئِ التقى بِقُبطانِ سفينةٍ قادمةٍ من الوطنِ ، حَدَّثَه هذا عن المجاعةِ والفقرِ والمَرَضِ في بلدةِ ستافورين فخطرَ ببالِهِ خاطرٌ استراحتْ له نفسُه : قال :

« سأحملُ لِسيدتي أنفسَ ما في الوجود : حبّات الذُّرةِ الصفراءِ الذهبيةِ ، لِتُوزِّعَها على مُواطنيها المحرُومين ، وإذا لم تَسْتَجِبْ لِدواعي الخيرِ فلن تَخْسَرَ شيئاً لأنها تملكُ الكثيرَ وتستطيعُ أن تُكلِّفَ غيري بالمهمةِ » .

ومِنْ لشْبُونَةَ - في البرْتغالِ - اشترى أكياسَ الذُّرةِ وانطلقَ بسفينتِهِ عائداً الى ستافورين .

لمحتِ السيدةُ من نافذةِ غُرفتِها عَلَمَ سفينتِها ، فتوجهتْ بعَرَبتِها الفخمةِ إلى الشاطئِ لمقابلةِ القُبطانِ . سألتهُ بصوتٍ عالٍ

— أبهذه السرعةِ عُدْتَ ؟ كنتُ أظنُّكَ في الهندِ تبحثُ عن الأحجارِ النفيسةِ ، هاتِ ، أَرِني ما أُحضرتَ ! ..

ردَّ عليها باحترامٍ :

— يا سيدتي الفاضلةَ ، لقد أحضرتُ ما هو أجدى نفعاً من الجواهرِ واللآلئ . أحضرتُ أجودَ أنواعِ حُبوبِ الذُّرةِ في العالم ! ..

صاحتّ :

- هل جُنتَ ؟ كيفَ تجرُؤُ على احضارِ شيءٍ تافهٍ كهذا

قال : لا يا سيدتي ، حباتُ الذُّرةِ هي خبزُنا اليوميُّ .

كنتُ أظنُّ أنكِ ستجدينها

- والبلدُ تُعاني من المجاعةِ -

أكثرَ قيمةً من أحجارٍ لا

حياةَ فيها ولا رُوحَ .





كانَ الفُقراءُ قد تجمّعُوا على الشاطئِ أملاً في الحصُولِ على الذُّرَةِ . فقال القُبطان :

— انظري يا سيدتي الى الجائعين ، وكُوني لهم مَلاكَ الرحمةِ : امنحي كلَّ واحدٍ كِيساً من الحبُوبِ ، فيُضاعف فعلُ الخيرِ من ثروتِكِ . . .

لكنَّ السيدةَ المتكبرةَ فَقَدَتْ أعصابَها ، وأخذتْ تَصْرُخُ :

– يا لَه من تَصَرُّفٍ شائنٍ أَيُّها القُبطانُ ، سترى بِأُمّ عينِكَ عاقبةَ مُخالفتِكَ . آمرُكَ بِأَنْ تَرْمِيَ أكياسَ الذُّرةِ إلى البحرِ .

قال : لن أُنفِّذَ أمرَكِ يا سيدتي .

وركعَ الفُقراء يستعطفونَ السيدَةَ ويرجونَ أَنْ تُوَزِّعَ عليهم الحبُوبَ ، ولكنها لم تُبالِ بهم :

فَلْتُنَفَّذْ أوامري فوراً .

أجاب القُبطانُ ؟

– لن أُنفِّذَ أمراً يُغضبُ اللهَ ، وسيأتي اليومُ الذي تَبحثينَ فيه – يا سيدتي – عن حَبّةٍ من هذه الحباتِ التي تَرميها في البحرِ وستجوعين كما جاعَ هؤلاء » .

ضحكتْ ساخرةً وقالت :

– هل نسيتَ سُفُني التي تجوبُ البحارَ مُحَمَّلَةً بأثمنِ البضائع ؟ وهل نسيتَ أملاكي وأموالي .

ثُم نظرتْ الى الناسِ قائلةً :

– أيها الناسُ ، إنني أتحداكم جميعاً ، انظروا إلى هذا الخاتمِ ، سأرميه لِتَبْتَلِعَهُ أمواجُ البحر ، وكما أنني لن أرى هذا الخاتمَ بعدَ اليوم ، كذلك لن ينالَني جُوعٌ ولا فَقْرٌ .

وخلعتِ الخاتمَ من أصبعِها ، ورمتهُ بعيداً فغابَ بين طيّاتِ الأمواجِ أما القُبطانُ فقد غادرَ الشاطئَ حزيناً ، بينما كانَ العمالُ يُفرغون الشحنةَ الثمينةَ لتبتلعَها أمواجُ البحرِ .

وخيمَ الحزنُ والأسى على الفقراءِ الذين عادوا الى بيُوتهم وقد أمضّهم الجوعُ .

بعد ثلاثةِ أيامٍ عادتِ الخادمةُ من السوقِ بسمكةٍ كبيرةٍ طازجةٍ ، أثناءَ تنظيفها وجدتْ داخلَ أحشائها خاتماً ذهبياً ثميناً حملتهُ فرحةً الى سيدتِها .

كانت السيدةُ مستلقيةً باسترخاء على أريكتها ، عندما ابصرتِ الخاتمَ ملأَ الرعبُ قلبَها : إنه خاتمُها الذي تحدتْ به الجوعَ والفقرَ والزمانَ ؟ تُرى ماذا تخبّئُ لها الايامُ ؟

وكشفتْ لها الأيامُ عمّا تُخبئه . فقد توالتِ النَّكَباتُ : غَرِقَتْ ستٌّ من سُفنها إثْرَ عَواصفَ هوْجاءَ ، ونهبَ القراصنةُ السفنَ الباقيةَ بما عليها .

لم تفقدِ السيدةُ الأملَ فاشترتْ بكلِّ ما تملكُ سفينةً ضخمةً واستدانتْ لِتحمِّلَها بالبضائعِ وأسلمتْ قيادتَها لِقبطانٍ شابٍ ، ولكنْ تبينَ أنَ القُبطانَ كان مُحتالا فقد أخذَ السفينةَ إلى بلدٍ بعيدٍ ولم يعُدْ .

ولاحقَها الدائنونَ فباعتْ أملاكَها وقَصْرَها .

ولم تَستسلمْ ، ففكّرتْ ببيعِ المرفأِ الذي تملكُهُ لتُجّارِ المدينةِ بثمنٍ باهظٍ .

ولكن عاصفةً عاتيةً هبّتْ في اليومِ التالي فلم تُبْقِ ولم تَذَرْ .

وبعدَ أنْ هَدَأتِ العاصفةُ كانتْ مياهُ البحرِ قد غمرتْ المَرْفَأَ .

فصارَ كالمُستنقعِ لا يصلُحُ لرُسُوِّ السُّفُنِ ..

وهكذا خسرتِ السيدةُ كلَّ شيءٍ .

ولحقتِ الخسارةُ بجميعِ الأغنياءِ في البلدةِ ، وهمُ الذين كانوا يَنْعَمُونَ بخيراتِ الحياةِ - غافلينَ عن إخوة لهم يفتقدون



اللُقمةَ - لقد نالوا عقابَهم لأنَّ قلوبَهم خلتْ منَ الرحمةِ ، وعمّتِ المجاعةُ أهاليَ البلدة .

على الشاطئ الرملي لاحظ الناس ان نباتاً غريباً بدأ ينمو مع مطلع الربيع ، إنه حبات الذرة التي أمرت السيدة بقذفها إلى البحر ، أعادتها الأمواج إلى رمال الشاطئ . فنما عودها ، ولكنها بدلاً من أن تحمل الذرة الصفراء ، صارت تحمل ذرة بيضاء ناعمة كانت طعاماً للطيور من حمام وعصافير .

وبدأ الاهالي يهاجرون بحثاً عن لقمة العيش ، ومن بينهم السيدة التي لم تعد تملك سوى الخاتم الذي رمته في البحر يوماً ، وأعاده الله إليها ليذكرها بعاقبة جبروتها وكبريائها . وعبثاً فتشت عن عمل في مزارع أغنياء الريف ، فكان لا بد لها أن تتجول في القرى بحثاً عن لقمة العيش . أما القبطان الشهم فقد وفق في أعماله ، واعتزل السفر واشترى أرضاً زرعها بالذرة ، وبنى بيتاً كبيراً جميلا . وكان للفقراء نصيب وافر من محاصيله الخيرة .

في إحدى أمسيات الصيف ، كان جالساً على شرفة بيته ، فاذا به يلمح امرأة فقيرة تنحني إلى الارض لتلتقط بعض حبات الذرة التي تخلفت عن الحصاد . آلمه جوعها فأمر بأن يقدم لها الخبز والماء .

واستدعي في تلك اللحظة لرؤية حصانه الذي أصيبت قائمته بالتواء وعندما عاد كانت المرأة قد انصرفت بعد أن تناولت الخبز والماء .

سأل عنها الطباخةَ فقالت : لقد ذهبتْ وتركتْ لك أمانةً .

وناولتهُ خاتماً ذهبياً ثميناً ، إنه خاتمُ السيدةِ المتعجرفةِ ، إنها تَسْتَجْدي ! وهيَ التي أمرتْ - يوماً - بِأَنْ يُرمى القوتُ والخبزُ في البحرِ . .

تحركَ في قلبهِ حُبُّهُ القديمُ ، وخرجَ من البيتِ مُسرعاً .

عندما سمعتِ السيدةُ وقعَ خُطاه ، مسحتْ بظهرِ يدِها حباتِ العرقَ المتصببةَ على جبينِها ونظرتْ إليه بخجلٍ وتَواضُعٍ .

أمسكَ بيدها يُساعِدُها على النهوضِ وقال لها :

— هل تسمحين يا سيدتي بان أُعيدَ اليك خاتَمَكِ ؟ . .

أجابت : لا .

قال : ولِمَ ؟ . .

قالت : وقد أطرقتْ بعينيها إلى الارض :

— لأنني فقيرةٌ ولا أَليقُ بكَ . .

— ولكنني غنيٌّ وقد منحَني اللهُ من خَيْرِهِ الكثيرَ ؟ . .

— هذا واضحٌ ، وما زلتَ تملكُ الصحةَ والشبابَ اللذين ضاعا مني .

— لا ، ما زلتِ في نظري المرأةَ الجميلةَ التي أَحببتُ .

وأمسكَ بيدها وسارا معاً إلى بيته .



بعد فترةٍ قصيرةٍ تزوّجا ، وعاشا بسعادةٍ وهناءٍ حياةً مديدةً
وقد تعلمتِ السيدةُ من مأساتها دَرْساً قاسياً في التواضُعِ والتراحُمِ.
أما بلدةُ ستافورين فهيَ الآنَ بلدةٌ صغيرةٌ وما زالتِ الذُّرةُ
البيضاءُ تنمو على شاطئِها الرمليِّ تتغذى
بها أسرابُ الحمامِ الوديعةُ .
وذهبتْ أيامُ الجُوعِ إلى
غيرِ رَجْعَةٍ ، وتَعَلَّمَ أهالي
البلدةِ ألاَّ يكفُروا بِنِعَمِ
الخالقِ ، وان يَشْكُروا اللهَ
على كُلِ كسرَةِ خُبزٍ .

أجمل القصص الملونة

- الاميرة ذات القبعة العشبية
- السيد المال والسيد الحظ
- شاطئ الذرة الذهبية
- رجل الغابة
- البرتقالات الثلاثة
- الامير والصديق
- الخيط السحري
- الطائر المتكلم
- الامنيات الثلاثة
- ملك الاقزام
- النظارات السحرية
- الفطيرة العجيبة
- الصبي الاسود
- بوب القزم الكسول
- الدب الاسمر
- مغامراتي قبل النوم
- بوبي يبحث عن تسلية
- بوبي كلب الحراسة
- سوسو الفأرة الموسيقية
- غداً نصبح كباراً

المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - المسلمية - المنطقة الحرة -